على ذلك قول الراجز :

نحـن اللذون صبحــوا الصبــاحا

يــوم النخيــل غــارة ملحاحـاً [1]

قصرت طاقة النظم عن التعبير عن ظاهرة الاتساع التى تتسم بها اللغة العربية للوفاء بمتطلبات ناطقيها وأغراضهم الحياتية فأدوات اللغة محدودة وأغراض الحياة شتى وتفوق هذه الأدوات لذا كثيراً ما تستعير اللغة أدوات من فصيلة لغوية إلى فصيلة لغوية أخرى أو تعبر بأداة واحدة عن شيئين وقد يحدث العكس وتأمل بصدد ذلك ماحدث للغة العربية فى ظاهرتى الترادف والمشترك اللفظى ففى الترادف تدل أكثر من كلمة على مسمى واحد أى معنى واحد وفى المشترك اللفظى يشترك أكثر من معنى أو مسمى فى لفظ واحد ويبدو – والله أعلم – أن اللغة مرت بمراحل فى العصور المختلفة كانت فى أحدها المعانى تفوق الألفاظ عدداً فنشأت ظاهرة المشترك اللفظى وفى عهود أخرى فاقت الألفاظ المعانى عدداً فنشأ الترادف وهكذا عمّ الأمر ظواهر اللغة فأصبحت تتسع لكل الاستعمالات وتتكيف مع جميع الظروف فدلّ بالمذكر على المؤنث ودلّ بالجمع على المثنى والمفرد وأدت ضرورات الشعر والفن إلى التوسع فى مثل هذه الظواهر ومن ذلك تعبير العرب بـ (الذين) عن (اللائى) أو العكس فقصرت طاقة النظم عن الإشارة إلى الضرورة الشعرية أو الاتساع فى :

٩٢ – باللات واللاءِ التى قد جمعا واللاء كالذين نزراً وقعا

(باللات) : متعلق بجمع، (التى) : مبتدأ، (جُمعا) جملته خبر المبتدأ (واللاء) : مبتدأ، و(وقعا) : جملته خبر اللاء والألـ للإطلاق. يعنى أن اللائى الذى هو جمع التى قد يطلق على الذين.

ويقال فى جمع المؤنث (اللات واللاء) بحذف الياء ويجوز إثبات الياء

---

(١) الأشمونى، جـ ١ ، ص ١٤٩.